

دور النخبة الجزائرية في نشأة وتطور الدبلوماسية خلال حرب التحرير 1954 - 1958

دخالد بوهند،

جامعة سيدي بلعباس.

ملخص

تعالج الورقة البحثية النخبة الجزائرية بمكوناتها المختلفة ومشاربيها، ودورها في نشأة الدبلوماسية الجزائرية منذ اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954 وإلى غاية سنة 1958، كما تتعرض الورقة إلى الظروف والعوامل التي ساهمت في التحاق هاته الشرائح الاجتماعية بصفوف جبهة التحرير الوطني ومن ثم اعتناق إيديولوجيتها، وتحاول الورقة إبراز الدور الذي لعبته النخبة في الدبلوماسية من خلال التشهير بالقضية الوطنية عبر العالم، وتدويلها في المحافل الدولية ولا سيما في مؤتمر باندونغ 1955، وفي هيئة الأمم المتحدة سنة 1956.

الكلمات المفتاحية

النخبة، الجزائر، الدبلوماسية، الأمم المتحدة، فرحات عباس.

Résumé

Cet article essaye d'étudier l'élite algérienne et son rôle dans la naissance de la diplomatie, depuis le début de la révolution, en 1954, et jusqu'en 1958. Il traite également les facteurs et les circonstances qui ont contribué à son adhésion au Front de Libération Nationale. L'article tente de mettre en évidence le rôle joué par l'élite dans l'internalisation de la question nationale, à travers le monde, notamment à la Conférence de Bandung en 1955, et à l'Organisation des Nations Unies en 1956.

مقدمة

وقع اختيارنا على هذا البحث لما له من أهمية في تتبع اتجاهات ومسارات النخبة الجزائرية خلال الفترة الممتدة ما بين 1954 - 1958، وكشف علاقتها بنشأة وتطور العمل الدبلوماسي التحرري في بلادنا، ولكن قبل ذلك كان علينا أولاً أن نبحث عن النخبة المنحدرة من الحركة الوطنية الجزائرية، التي ضمت العناصر المتخرجة من المدرسة الفرنسية، التي أطلقنا عليها تسمية "النخبة المثقفة بالفرنسية"، والعناصر المتخرجة من

الزوايا، والجامعات العربية الإسلامية، كالزيتونة والقرويين والأزهر، والتي أطلقنا عليها تسمية "النخبة المعربة". ثم بحثنا عن الكيفية التي تمت فيها الاتصالات الأولية بين النخبة الجزائرية وجبهة التحرير الوطني ممثلة في شخص عابان رمضان، الذي لعب دورا كبيرا في ضم هاته الشرائح الاجتماعية في صفوف الثورة التحريرية. وتناولنا بعد ذلك بالدراسة والتحليل دور النخبة في العمل الدبلوماسي المستقل، إن على مستوى المؤتمرات أو الهيئات الدولية، وإن على مستوى الحكومات و الشعوب، ودور النخبة الدبلوماسية في إطار لجنة التنسيق والتنفيذ الثانية التي تشكلت سنة 1957، لتتحول إلى الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سنة 1958. إن موضوع النخبة الجزائرية ودورها في نشأة وتطور العمل الدبلوماسي خلال حرب التحرير واسع، و ذو شجون أيضا لعلاقته بإشكالية: "أولوية السياسي على العسكري، وأولوية الداخل على الخارج"، التي سنحاول الإجابة عنها في هذا البحث.

1- النخبة المنحدرة من الحركة الوطنية الجزائرية

ارتبطت البدايات الأولى للدبلوماسية الجزائرية ببعثة جبهة التحرير الوطني إلى القاهرة، والتي تشكلت من الأعضاء السابقين لبعثة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية التي ضمت محمد خيضر، وأحمد بن بلة، وحسين آيت أحمد، بالإضافة إلى حسين لحول، ومحمد يزيد، اللذان أرسلتهما اللجنة المركزية للحزب المذكور إلى مصر شهر أكتوبر 1954، من أجل طلب دعم جمال عبد الناصر لاسترداد الجزائر استقلالها مستقبلا. يضاف إليهم بعض المعربين كأحمد بودة وعبد الحميد مهري.

دُعيت هذه العناصر في شهر أفريل 1956 بمتقنين بالفرنسية كفرحات عباس، و أحمد فرنسيس، وعبد الرحمن كيوان، و بعض العلماء الإصلاحيين كعباس بن الشيخ الحسين، وأحمد توفيق المدني (9: Kiouane, A. Sans date). وأضيف إلى قائمة المثقفين بالفرنسية كل من بن يوسف بن خدة، وسعد دحلب عن لجنة التنسيق والتنفيذ الأولى المنبثقة عن مؤتمر الصومام الذي انعقد في 20 أوت 1956، ومحمد الأمين دباغين الذي عينته لجنة التنسيق والتنفيذ مسؤولا لبعثة الجزائرية في القاهرة (بوهند، خ. 2013: ...).

واستنادا إلى هذا التقديم يمكن تقسيم العناصر التي ساهمت في نشأة وتطور الدبلوماسية الجزائرية ما بين النخبة الجزائرية المثقفة بالفرنسية، وتحديدًا تلك التي تخرجت من المدارس والجامعات الفرنسية، والتي امتهنت أعمالًا حرة كالتطبيب والصيدلة وجراحة الأسنان والمحاماة... الخ، وانخرطت في العمل السياسي سواء كان ذلك ضمن حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، أو ضمن حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.

والنخبة الجزائرية المثقفة بالعربية، التي تخرجت من الزوايا أو من الجامعات العربية الإسلامية كالزيتونة والقرويين والأزهر، وهي بهذا التكوين يمكن تصنيفها ضمن النخبة الدينية كما هو الحال بالنسبة للشيخين الحسين و المدني، ومع ذلك ليس بالضرورة أن يكون كل من تخرج من هاته الجامعات أن يصبح شيخًا أو رجل دين على غرار بودة (Cheurfi, A. 2001 : 112) ومهري (Cheurfi, A. 2001 : 259).

1-1 - النخبة الجزائرية المثقفة بالفرنسية

يبين الجدول التالي النخبة الجزائرية المنضوية في اللجنة المركزية لحزب الشعب الجزائري (حركة الانتصار للحريات الديمقراطية) من أكتوبر 1946 إلى غاية انقسام الحزب سنوات 1953 - 1954 (Ben Kheda, B. 1989 : 294-346).

الجدول 1 : النخبة الجزائرية المثقفة بالفرنسية (MTLD)

الاسم واللقب	تاريخ الميلاد	الشهادة	المهام السياسية
محمد الأمين دباغين	1917	طبيب	عضو اللجنة المركزية لحزب الشعب الجزائري (بوزريعة: أكتوبر 1946).
سعد دحلب	1918	بكالوريا	عضو اللجنة المركزية لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية عشية الانقسام (1953-1954).
بن يوسف بن خدة	1920	صيدلي	عضو اللجنة

المركزية لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية (زدين : ديسمبر 1948). أمين عام الحزب المذكور ما بين 1951 - 1954.			
عضو اللجنة المركزية لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية (بوزريعة : ماي 1951).	محامي- ديبلوم اللغات الشرقية	1923	محمد يزيد
عضو اللجنة المركزية لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية (بوزريعة : ماي 1951).	محامي	1925	عبد الرحمن كيوان

الملاحظ أننا استثنينا من الجدول عيان رمضان رغم أنه متحصل على شهادة البكالوريا، وهذا راجع إلى أنه كان عضوا في المنظمة السرية (O.S) على غرار حسين آيت أحمد وأحمد بن بلة، وتم القبض عليه سنة 1950، ولم يطلق سراحه إلا سنة 1955 (Cheurfi, A. 2001 : 13)، ونلاحظ أن العناصر المذكورة في الجدول تنتمي كلها إلى الجناح الثاني لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، الذي مثلته اللجنة المركزية المتصارعة مع مصالي الحاج وأتباعه.

كما يمكن أن نضيف إلى هؤلاء الأمين خان المولود سنة 1931، انخرط في صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، تخرج عن دراسته بكلية الطب بمناسبة إضراب الطلبة الجزائريين في ماي 1956 ليلتحق بالثورة (Cheurfi, A. 2001 : 226)، وعبد القادر شندرلي شارك في الحرب العالمية الثانية، عمل مراسلا لجريدة فرنسية بفلسطين، وفي بداية الثورة عمل لصالح منظمة اليونسكو بمونتيفيديو عاصمة أورغواي. التحق

بالقاهرة للانضمام إلى بعثة جبهة التحرير الوطني تحت قيادة أحمد بن بلة (Horne, A. 2007 : 253).

ويبين الجدول الثاني عناصر النخبة الجزائرية "الأخرى" المنضوية في حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري :

الجدول 2 : النخبة الجزائرية المثقفة بالفرنسية (UDMA)

الاسم واللقب	تاريخ الميلاد	الشهادة	المهام السياسية
فرحات عباس	1899	صيدلي	أسس حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري 1946
أحمد بومنجل	1906	محامي	الأمين العام لحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.
أحمد فرنسيس	1910	طبيب	عضو مؤسس لحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري .
محمود شريف	1915	ضابط	عضو مسير لحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.

ما يمكن استخلاصه في الجدول هو أن فرحات عباس يكبر الجميع سنا، ويتفوق على الجميع من حيث طول زمن النضال، الذي بدأه كمدافع عن فكرة المساواة والاندماج في الإطار الإسلامي ما بين الحريين، ثم مناديا "بجمهورية جزائرية مستقلة مرتبطة فيدراليا مع جمهورية فرنسية جديدة غير استعمارية ولا استبدادية" (بوهند، خ. 2015 : 278- 279) ما بين الحرب العالمية الثانية و إلى غاية اندلاع الثورة، ليقبض في نهاية المطاف بفكرة الثورة المسلحة من أجل انتزاع الاستقلال. وقد شاركه في ذلك رفيقا دربه أحمد بومنجل و أحمد فرنسيس (Cheurfi, A. 2001 : 128-172).

أما محمود شريف فقبل أن يقتحم المجال السياسي عبر بوابة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، كان عسكريا برتبة ملازم أول، شارك في الحرب العالمية الثانية، لكنه استقال عقب أحداث ماي 1945، لينخرط في الحزب المذكور، ويصبح أحد أبرز قاداته (Cheurfi, A. 2001 : 145-).

(146)، ويمكن أن نضيف إليهم أحمد قايد المولود سنة 1924، مستوى تعليمي متواضع، أمين الفرع المحلي للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بتيارت، وصحافي بجريدة الجمهورية الجزائرية لسان حال الحزب المذكور (Cheurfi, A. 2001 : 211).

1- 2- النخبة الجزائرية المثقفة بالعربية

سبيين الجدول التالي النخبة الجزائرية المعربة، التي تتحدر من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

الجدول 3 : النخبة الجزائرية المعربة (Les Oulémas)

الاسم واللقب	تاريخ الميلاد	الشهادة	المهام
أحمد المدني	1898	خريج الزيتونة	الأمين العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1952 .
محمد الدين	1902	خريج الزيتونة	أمين مالية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .
عباس بن الشيخ الحسين	1912	خريج الزيتونة والقرويين	عضو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

ويبين الجدول الرابع عناصر النخبة الجزائرية المعربة، المنتمية إلى حركة الانتصار للحريات الديمقراطية :

الجدول 4 : النخبة الجزائرية المعربة (MTLD)

الاسم واللقب	تاريخ الميلاد	الشهادة	المهام السياسية
أحمد بودة	1907	خريج زاوية	عضو اللجنة المركزية لحزب الشعب الجزائري (بوزريعة :أكتوبر

عبد الحميد مهري	1926	خريج الزيتونة	عضو اللجنة المركزية لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية (عشية الانقسام 1953 - 1954)
-----------------	------	---------------	--

اللافت للانتباه عند تتبع النشاط الدبلوماسي للنخبة الجزائرية خارج البلاد، هو أنها اختيرت بعناية لتمثيل الجزائر في مختلف دول العالم، ولا سيما في كل من القاهرة التي احتضنت مقر الجامعة العربية، وباندونغ المدينة الاندونيسية التي احتضنت مؤتمر الدول الأفروآسيوية، التي عرفت فيما بعد بحركة عدم الانحياز، ونيويورك التي احتضنت بدورها هيئة الأمم المتحدة، إضافة إلى بعض الدول الصديقة التي ارتبط تاريخها بالكفاح من أجل التحرر كالصين العملاق الآسيوي، والاتحاد السوفيتي زعيم المعسكر الشيوعي إذ ذاك، وبعض الدول الأوروبية، وأمريكا اللاتينية، إضافة إلى المغرب وتونس. ولكن هل النخبة الجزائرية المنحدرة من الحركة الوطنية الجزائرية هي التي اتصلت بجهة التحرير الوطني أم العكس؟ وهل انخرطت النخبة في الثورة مكرهة أم بمحض إرادتها؟

2- النخبة الجزائرية وبداية الاتصال بجهة التحرير الوطني

إنه من الخطأ بمكان ربط المسيرة النضالية لأي عنصر من العناصر النخبوية بما أطلقه بعض المؤرخين "تجاوزه الأحداث"، هنا يجب الأخذ بعين الاعتبار طبيعة الثورة الجزائرية المتميزة بالعنف المسلح، وأن جل العناصر النخبوية تقريبا من مركزيين و ليبراليين وعلماء، كانوا معتدلين، أضف إلى ذلك أن مفجري الثورة التحريرية أو القادة التاريخيين كانوا مغمورين، وغير معروفين لدى النخبة الجزائرية التي لديها رصيد نضالي غني وطويل، ومع ذلك استجاب هؤلاء لاندفاع وحماسة الشباب المفجر للثورة.

في شهر ماي 1955، جرت مقابلة بين ممثلين عن جبهة التحرير الوطني وهما عبان رمضان وعمار أوعمران مع فرحات عباس، وكانت النتيجة موافقة هذا الأخير على مساعدة الثورة. وفي شهر ديسمبر، وبطلب من جبهة التحرير الوطني، قام منتخبو (Les élus) الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بالاستقالة جماعيا من مناصبهم، وفي 30 يناير 1956، اجتمع الميسرون البارزون للحزب المذكور بسويسرا لمناقشة انضمامهم إلى الثورة، ولقد أوقع أحمد بومنجل عباس وفرنسيس، على أن انضمامهما إلى الثورة أصبح ضرورة ملحة.

وفي 22 أبريل 1956، التحق عباس بالقاهرة بمعية أحمد فرنسيس. ومع ذلك يجب التذكير بأن الطرف هو الذي حتم على عباس الانضمام إلى جبهة التحرير الوطني، مع أنه بقي وفيًا لمبدئه المتمثل في نبذ الحزب الواحد، وبأنه كان ينوي استرجاع حريته السياسية عندما يتم إيجاد حل للمسألة الجزائرية (Harbi, M. 1993: 133-134).

بالنسبة لمحمد يزيد الذي كان ما بين 1950 - 1953 ممثلا لقيادة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في فرنسا تحت اسم "زبير"، فقد تم إبعاده من منصبه بطلب من مصالي الحاج، الذي أخذ عليه موقفه التوفيقى من الحزب الشيوعي، والسلبى من اليسار المتطرف (التروتسكي)، فأصبح أبرز شخصيات اللجنة المركزية. لقد فاجأته غرة نوفمبر عندما كان بالقاهرة، فتكيف مع الوضع الجديد الذي خلقته جبهة التحرير الوطني، ليصبح ممثلا في نيويورك (حربي، م. 1994: 184).

أما بالنسبة لبن يوسف بن خدة و أحمد بودة فقد جرى اتصالهما بعبان رمضان شهر جوان 1955، الذي كان إذ ذاك مستشارا سياسيا بمنطقة القبائل، ليصبح مسئولا سياسيا للعاصمة بعد إلقاء القبض على رابح بطاط في مارس 1955، كان ذلك بمثابة بداية الانضمام إلى جبهة التحرير الوطني (Harbi, M. 1993: 135).

كتب سعد دحلب أن عبان رمضان هو من اقترح تعيينه رفقة بن خدة في لجنة التنسيق والتنفيذ الأولى المنبثقة عن مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، لأنه كان يعرفهما جيدا، حيث تابع الثلاثة التعليم بالثانوية

الاستعمارية بالبليدة، وانخرطوا في حزب الشعب الجزائري، كما كانوا يشتركون مع بعض في نفس طريقة التفكير (دحلب، س. بدون تاريخ: 33).

وبخصوص عبد الرحمن كيوان الذي كان عضوا في أمانة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية سنة 1954، أصبح اسمه رمزا للإصلاحية. لقد رفض كيوان في بداية الأمر عرض بن خدة للانضمام إلى جبهة التحرير الوطني بلا شرط. وكان كيوان يرافع من أجل الاستقلال الذاتي عوض المطالبة بالاستقلال التام، فشهرت به جبهة التحرير الوطني في إحدى منشوراتها، فكان آخر من انضم إلى الثورة (حربي، م. 1994: 184).

أما الشيوخين أحمد توفيق المدني (الأمين العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين)، وعباس بن الشيخ الحسين (ممثل الجمعية بفرنسا)، فقد التحقا بسويسرا، وفي 10 أبريل 1956 التقيا بفرحات عباس وأحمد فرنسيس، وفي 12 من نفس الشهر والسنة، وبدافع من السفارة الفرنسية بسويسرا، قررت الشرطة السويسرية استدعاء العناصر الوطنية لمساءلتهم حول أسباب زيارة بلدهم وكذا أسباب اجتماعهم، ليطلق سراحهم بعد ذلك، الأمر الذي دفع بالشيوخين إلى مغادرة الأراضي السويسرية في اتجاه القاهرة (93: 2007, Righi) للانضمام إلى بعثة جبهة التحرير الوطني.

وبالنسبة للشيخ محمد خير الدين كان اتصاله بالثورة عن طريق سعد دحلب، الذي أخبره بأن عبان رمضان يريد مقابلته، فتم اللقاء بالعاصمة، وقد حضره كل من الشيخ خير الدين وعبان وبن خدة، وفي هذا اللقاء عرف عبان الصلة التي كانت تربط الجمعية بملك المغرب ورجال السلطة هناك، فكلف عبان الشيخ خير الدين ليكون ممثلا لجبهة التحرير الوطني بالمغرب (خير الدين، م. بدون تاريخ: 171).

3- النخبة الجزائرية ونشأة الدبلوماسية

من بين الأسباب المباشرة لانعقاد مؤتمر باندونغ باندونيسيا خلال الفترة الممتدة ما بين 18 و 24 أبريل 1955، المشاكل السياسية لجنوب شرق القارة الآسيوية، والصعوبات الاقتصادية التي كانت تتخبط فيها، ودور اندونيسيا والهند. شاركت في المؤتمر 29 دولة من قارتي آسيا و إفريقيا (27-14: 1976, Guitard)، ولكن كيف شارك الوفد الجزائري في هذا المؤتمر؟ وما هي النتائج التي خرج بها؟

حسب محمد يزيد أن الشغل الشاغل للممثلين الجزائريين كان التعريف بالبعثة الجزائرية كأصدق تعبير عن المقاومة الجزائرية . كان الهدف تشكيل جبهة خارجية موحدة مع كل من التونسيين والمغاربة، الجدير ذكره أن الدعم اللامشروط المقدم من قبل الممثلين عن الحزب الدستوري التونسي وحزب الاستقلال المغربي ، اللذان قادهما كل من صالح بن يوسف وعلال الفاسي، هو الذي ساعد المبعوثين الجزائريين في الخارج على إنجاح مهامهم في أحلك الظروف ولا سيما في التحضير لمؤتمر باندونغ والدورة العاشرة للجمعية العامة لهيأة الأمم المتحدة .

ولقد جاءت خطة التحضير لمؤتمر باندونغ على النحو التالي : تشكيل وفد موحد لدول شمال إفريقيا (تونس - الجزائر - المغرب) يقوم بدور الملاحظ، لأنه لا يمكن تدويل القضية الجزائرية إلا في إطار مغاربي، و الدعاية لصالح القضية الجزائرية في كل من اندونيسيا، وبرمانيا، والهند، وباكستان، وسيلان، وهذا ما حصل خلال الفترة ما بين شهري يناير وأفريل 1955 .

قدم وفد شمال إفريقيا الذي ترأسه صالح بن يوسف، وشارك فيه عن الوفد الجزائري كل من محمد يزيد وحسين آيت أحمد، مذكرة موحدة مع ملحق خاص بالجزائر، طالبت المؤتمرين بمساندة حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره بنفسه، وبالسعي من أجل تسجيل القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة (Harbi, M. 2010 : 172-173) .

لقد ترك محمد يزيد بصمته خلال مشاركته الأخيرة في مؤتمر باندونغ، من خلال مساعيه هو ورفاقه للاعتراف الدولي الأول بجبهة التحرير الوطني ممثل الشعب الجزائري الطامح إلى تقرير مصيره بنفسه، وهو ما أهله لأن يكون ممثلا للجبهة في الولايات المتحدة الأمريكية رفقة عبد القادر شندرلي وحسين آيت أحمد .

وهناك عوامل أخرى ساهمت في نجاح مهامهما، على سبيل المثال: أن الاثنين (يزيد - شندرلي) كانا يجيدان التخاطب باللغة الانجليزية، وكلاهما تزوجا بنساء أجنبيات، حيث تزوج شندرلي بفرنسية ثم بأمريكية من أصول ايطالية، أما يزيد فقد عقد قرانه على أمريكية،

هذه الاخيرة ساعدته على فتح العديد من الابواب بالولايات المتحدة الأمريكية . وعلى خلاف بقية القادة الثوريين المتصارعين على السلطة في تونس، كان يزيد و شندرلي عكسهم تماما .

كان شندرلي نموذج المثقف الإنساني، مما ساعده على كسب النجاح مبكرا، من خلال ربط علاقات مع مثقفين ليبراليين على غرار غالبرايت (J.K. Galbraith) من جامعة هارفارد، ومن خلالهم تعرف على السيناتور الديمقراطي الشاب جون كينيدي (John F. Kennedy)، الذي صرح في مجلس الشيوخ بضرورة استعمال النفوذ الأمريكي للتوصل إلى حل نهائي وعادل للقضية الجزائرية.

لقد دأب شندرلي ويزيد على زيارة الجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية، ومحاولة التقرب أكثر فأكثر من وسائل الإعلام، والقيام بحملات التحسيس بالقضية أمام الرأي العام الأمريكي، في هذا الصدد صرح شندرلي في إحدى المناسبات : « لقد استعملت التقنيات الأمريكية للعلاقات العامة لإنجاح مهمتي، لقد حاولت دوما قول الحقيقة، على الأقل أكثر من الفرنسيين أنفسهم، حتى أوقعهم في التناقض » (Horne, A.2007 : 253-254).

دُعمت الدبلوماسية الجزائرية بوافدين جدد ولا سيما الإطارات السابقة للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، يتقدمهم فرحات عباس الذي كلفه الدكتور دباغين رئيس بعثة جبهة التحرير الوطني بالقاهرة في 26 جوان 1956 بمهمتين، الأولى تتعلق بالرحلة إلى بروكسل في الوقت الذي يتم فيه مؤتمر الحزب الاشتراكي الفرنسي بمدينة ليل، وذلك للرد على خطاب رئيس الوزراء الفرنسي قي مولي (Guy Mollet)، ثم حضور مؤتمر بريوني بيوغسلافيا بمعية محمد يزيد، ولكن وزير العدل البلجيكي منع اللقاء الصحافي، فتم توزيع نص المداخلة للصحافيين، الأمر الذي أدى بالسلطات البلجيكية إلى طرد الوفد الجزائري، الذي اتجه إلى جنيف .

وفي 20 جويلية، حضر الوفد الجزائري المتكون من عباس ويزيد ودباغين مؤتمر بريوني، وبعد اللقاء الثلاثي الذي جمع كل من نهرو(الهند) وعبد الناصر(مصر) وتيتو(يوغسلافيا)، اتجه الوفد الجزائري إلى بلغراد

لمقابلة المسؤولين اليوغسلاف وبعض الفرنسيين، كانت نتيجة هذه المهمة آن المسألة الجزائرية التي نوقشت في اجتماع بريوني، قد اتخذت أبعادا جديدة. ثم تنقل الوفد الجزائري شهر أوت إلى دمشق، وهناك وجد التسهيلات التي وفرها لهم عبد الحميد مهري ومحمد الغسيري، للاتصال بالمسؤولين السوريين على غرار صالح البيطار. لقد تتبع السوريون باهتمام الأحداث في الجزائر، وساندوا القضية، وسخّروا في ذلك أحسن ما لديهم. وفي لبنان كان استقبال الوفد الجزائري في بيروت أخويا، ولكن مختلف عن دمشق، نظرا للحضور الفرنسي المكثف. لقد سمحت هذه الزيارة بمقابلة عبد الله يا في رئيس المجلس اللبناني، وسليم لحود وزير الشؤون الخارجية.

وفي مصر ورغم تأميم قناة السويس، بقيت الحكومة وفية لمبدأ المفاوضات بين جبهة التحرير الوطني وحكومة قي مولي. والجدير بالذكر أن مستشارين من مجلس الاتحاد الفرنسي وهما غورس (Gorse) و بيغارا (Begarra) قد التقيا في شهر أبريل بمحمد خيضر بالقاهرة، وقد تجددت الاتصالات بروما في 2 سبتمبر بين ممثلين عن الحكومة الفرنسية وهما كومان (Commin) وهريان (Herbant)، وممثلين عن جبهة التحرير الوطني (خيضر - فرنسيس - يزيد - كيوان).

وابتداء من 10 سبتمبر و إلى غاية 15 نوفمبر 1956، كان الوفد الجزائري المتشكل من عباس وكيوان، يرافقهما حسين تريكي التونسي الذي كان يجيد التخاطب باللغة الإسبانية، في زيارة إلى دول أمريكا الجنوبية، كالأرجنتين والأوروغواي والباراغواي والشيلي والبيرو وبوليفيا.

لقد كانت اللقاءات التي أجراها الوفد الجزائري مع السلطات هناك حميمية، باستثناء الطرد الذي تعرض له الوفد الجزائري في غواتيمالا. ليتوجه الوفد الجزائري في 23 أكتوبر إلى كيتو عاصمة الإكوادور، ثم توجه الوفد الجزائري إلى كلومبيا، وفنزويلا، وباناما، والسلفادور، وكوستاريكا، ونيكاراغوا، وهندوراس، والمكسيك، وفي كوبا تعرض الوفد الجزائري إلى التوقيف من قبل شرطة نظام باتيستا مدة 12 ساعة، ومع ذلك استقبله وزير الخارجية بعد إطلاق سراحه.

وفي 15 نوفمبر توجه الوفد الجزائري إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث كان في انتظاره يزيد وشندرلي، بعد ذلك توجه الوفد إلى

مقر هيئة الأمم المتحدة، الذي شهد تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمالها في شهر سبتمبر 1956. وهناك لبي الوفد الجزائري دعوات كل من السودان وتونس والمغرب ويوغسلافيا وسوريا ومصر. وعلى الرغم من تحفظ الحكومة الأمريكية في موقفها تجاه القضية الوطنية بسبب ارتباطها بفرنسا عن طريق الحلف الأطلسي، إلا أن جزء من الشعب الأمريكي كان متعاطفا مع القضية الوطنية.

من الجدير بالذكر أن الوفد الجزائري إلى الخارج كان يستعمل الدعاية بناء على ما كان يحدث في الجزائر، فما كان يفعله النظام الاستعماري ضد جبهة التحرير الوطني كان يكلف غالبا، ولكنه في نفس الوقت كان ينقلب ضده، ويتعلق الأمر هنا على سبيل المثال بعملية اختطاف الطائرة التي كانت تقل المفاوضين الجزائريين، والعدوان الثلاثي على مصر بعد تأميم قناة السويس، ومعركة الجزائر (: Abbas, F. 2011 179-189) ... الخ.

4- النخبة الجزائرية : من لجنة التنسيق والتنفيذ إلى الحكومة

المؤقتة

إذا كانت لجنة التنسيق والتنفيذ الأولى المنبثقة عن مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، والتي ضمت في صفوفها خمسة أعضاء، ينتمي عضوين إلى النخبة وهما بن خدة ودحلب، قد ركزت نشاطها على الجانب العسكري والتنظيمي داخليا، فإن لجنة التنسيق والتنفيذ الثانية المنبثقة عن اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية بالقاهرة في 27 أوت 1957، والتي ضمت تسعة أعضاء هذه المرة، ينتمي ثلاثة عناصر إلى النخبة وهم فرحات عباس ومحمد الأمين دباغين ومحمود شريف، قد ركزت نشاطها في الخارج.

الملاحظ في تشكيلة لجنة التنسيق والتنفيذ الثانية غياب كل من بن خدة ودحلب، وهذا راجع إلى الإقصاء الذي تعرض لهما من قبل الباءات الثلاثة (بوصوف- بن طوبال- بلقاسم)، بسبب التصريح باسمهما عند لقائهما بالصحافة، مع العلم أن من بين توجيهات مؤتمر الصومام : «...تكونت لجنة تت. من خمسة أعضاء لا يمكن التصريح بأسمائهم» (النصوص الأساسية، ... 2008 : 41). ومهما يكن فقد دخل بن خدة في

زمرة الدكتور الأمين دباغين، ليقترح عليه القيام بجولة في الدول العربية، وقد تم تعيينه على رأس بعثة ضمت توفيق المدني .

وأصبح دحلب مساعد عباس الذي أخذ قسم الإعلام والدعاية بدلا عنه، ومن العناصر المشكلة لهذا القسم نذكر: رباني، والحاج حمو، وبين قطاط، وقصوري، وغافة إبراهيم، وعبد القادر بن قاسي، وتركي رابح، ومصطفى الأكل وغيرهم . لقد ترك عباس لهؤلاء الحرية في التصرف، ولم يكن يتدخل في شؤونهم . وكان عليهم بث كل مساء في "صوت العرب" من القاهرة نصين بالفرنسية أحدهما موجه للفرنسيين والآخر للجزائريين، ونصا باللغة العربية، يساعدهم في ذلك الصحافة الفرنسية الصديقة (دحلب، س. بدون تاريخ: 68- 74) .

لقد قررت لجنة التنسيق والتنفيذ أن تتحل وتشكل حكومة جزائرية . وفي 19 سبتمبر 1958 تم الإعلان في آن واحد في كل من تونس والقاهرة وعدة عواصم أخرى عن تشكيل حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية، ضمت تشكيلتها بالإضافة إلى القادة التاريخيين، كل من فرحات عباس الذي عين رئيسا لها، والدكتور محمد الأمين دباغين الذي عين وزيرا للشؤون الخارجية، ومحمود شريف الذي عين وزيرا للتسليح، وعبد الحميد مهري الذي عين وزيرا لشؤون شمال إفريقيا، كما سجل عودة بن يوسف بن خدة الذي تم تعيينه وزيرا للشؤون الاجتماعية، وأحمد توفيق المدني الذي عين وزيرا للشؤون الثقافية، وأحمد فرنسيس الذي عين وزيرا للمالية، ومحمد يزيد الذي عين وزيرا للإعلام بعد أن كان كما رأينا من قبل ممثلا لجبهة التحرير الوطني في منظمة الأمم المتحدة، والأمين خان الذي عين كاتباً للدولة .

وكان كريم بلقاسم وهو واحد من القادة التاريخيين يظن بطبيعة الحال أنه سيتأخر هذه الحكومة، ولكن بوصوف وبين طوبال اعترضاً على ذلك . كما أن الأعضاء الخمسة المعينين في لجنة التنسيق والتنفيذ الثانية المعتقلين في فرنسا قد استعملوا نفوذهم ضد تعيين الدكتور الأمين دباغين، فاتفقوا في النهاية على فرحات عباس الذي كان تمثيلاً، ولم يكن ينافس أي شخص، وبأنه يستطيع إدارة المفاوضات المنتظرة . ومن الدول العربية التي اعترفت بالحكومة الجزائرية: تونس والمغرب وسوريا

ولبنان، ثم الجمهورية العربية المتحدة (مصر - سوريا)، ليصل عدد الدول التي اعترفت بالحكومة المؤقتة إلى ستة وعشرين دولة.

لقد شرع الرئيس عباس مترئسا وفدا حكوميا هاما للقيام بزيارة لرؤساء البلدان العربية و الصديقة، وكان أول من استقبله الرئيس المصري جمال عبد الناصر، الذي سمح بفتح مقر للحكومة الجزائرية المؤقتة في القاهرة، وقد تمت دعوة الرئيس عباس لمأدبة عشاء أقامها الرئيس عبد الناصر بمناسبة زيارة رئيس الحكومة الإندونيسية. وقد التقى عباس أيضا برؤساء وفود عديدة في زيارة إلى القاهرة بفضل وساطة الرئيس عبد الناصر. وبعد محادثاته مع هذا الأخير في شهر أكتوبر 1958، استقبله ملك المغرب في شهر نوفمبر من نفس السنة.

ثم زار عباس ليبيا حيث استقبله الملك إدريس، وقام عباس بزيارة للملك سعود بالرياض شهر مارس 1959، وفي نفس الشهر استقبله الرئيس بورقيبة في تونس، وفي شهر أبريل سافر عباس إلى الهند ثم باكستان، وبعد هذا كانت الزيارة إلى كل من العراق والكويت والسودان والأردن، وحيثما كان يذهب وفد الحكومة الجزائرية مرفوقا برئيسه سواء أكان ذلك إلى بغداد، والكويت، وعمان، والرياض، والخرطوم، فقد كان يُستقبل بكل حفاوة وحرارة. ومثل رؤساء الدول في ذلك كممثل شعوبها، وهذا راجع إلى الدور الذي لعبه مبعوثي جبهة التحرير الوطني إلى تلك الدول لشرح القضية الجزائرية إعلاميا وشعبيا، ونخص بالذكر الشيخ عبد الرحمن بن العقون في عمان، والشيخ محمد الغسييري في الكويت، وأحمد بودة في طرابلس وبن غازي، والشيخ عباس بن الشيخ الحسين في جدة، والشيخ حامد روابحية في بغداد.

وعلى عكس لجنة التنسيق والتنفيذ الثانية، فإن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ركزت في نشاطها الدبلوماسي على تدعيم الحرب وجلب أكبر قدر ممكن من الأسلحة، فتعين على هذه الحكومة زيارة الصين مرتين، الأولى كانت في شهر ديسمبر 1958، وتشكلت من بن يوسف بن خدة (وزير الشؤون الاجتماعية)، ومحمود شريف (وزير التسليح)، وسعد دحلب (مدير الإعلام) (دحلب، س. بدون تاريخ: 78 - 85).

أما الزيارة الثانية فقد قادها فرحات عباس نفسه شهر سبتمبر 1960 (Kiouane, A. Sans date : 114) بعد تشكيل الحكومة المؤقتة

الثانية في 18 جوان 1960، لأن الأولى ستسلم السلطات إلى الباءات الثلاث أي بلقاسم وبوصوف وبن طوبال، فقد تحصل هؤلاء الثلاثة على تفويض من زملائهم وهم : محمدي السعيد قائد أركان الحرب للشرق، وهواري بومدين قائد أركان الحرب للغرب، وخمسة عقدا للولايات كانوا موجودين في تونس : حاج لخضر عن الولاية الأولى، علي كافي عن الولاية الثانية، ويازورن المدعو سعيد عن الولاية الثالثة، وسليمان دهيليز المدعو صادق عن الولاية الرابعة، ولطفي عن الولاية الخامسة، لجمع القادة العسكريين وهذا لأجل تعيين حكومة جديدة يتزعمها بلقاسم نفسه (دحلب، س. بدون تاريخ : 103 - 104).

خاتمة

الملاحظ في هذه الدراسة أن القادة التاريخيين، أو بالأحرى العسكريين، كانوا بأمر الحاجة للنخبة الجزائرية المنحدرة من الحركة الوطنية الجزائرية، لدعم العمل الدبلوماسي لتدويل القضية الوطنية، وقد لعب عبان رمضان دورا لا يمكن إغفاله، من أجل ضم هاته الشرائح الاجتماعية إلى جبهة التحرير الوطني، ما بين سنوات 1955 و 1956 .

لقد حتمت الظروف أن تعمل النخبة في إطار نظام الحزب الواحد ممثلا في جبهة التحرير الوطني، مع أن "المركزيون" في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية رفضوا من قبل أن تأول سياسة حزبه إلى شخص واحد (مصالي)، ونفس الشيء بالنسبة لفرحات عباس مؤسس حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، الذي اعتبر انضمامه إلى جبهة التحرير الوطني مجرد تكتيك، تقبله عن مضض لغاية الاستقلال.

لقد حتمت الظروف أيضا أن يكون مصير النخبة الجزائرية في يد قادة جيش التحرير الوطني، كيف لا ؟ وقد سُجل إقصاء بن يوسف بن خدة وسعد دحلب عندما تم تشكيل لجنة التنسيق والتنفيذ الثانية سنة 1957 من قبل الباءات الثلاث (بوصوف - بلقاسم - بن طوبال)، ناهيك عن طموح بلقاسم الجامح لرئاسة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سنة 1958، الذي اعترض عليه بن طوبال وبوصوف، حتى القادة التاريخيين المسجونين في فرنسا استعملوا حق النقض ضد فكرة تعيين الدكتور دباغين رئيسا لها، فكان الإجماع في النهاية حول فرحات عباس، الذي لم

يكن ينافس أي شخص، فضلا عن اقتناع الجميع بقدراته وكفاءته. ثم ما انفكت هذه الحكومة أن استسلمت للباءات الثلاث (بوصوف - بلقاسم - بن طوبال)، عندما أرغموها على تسليم السلطات لهم، لأنهم حصلوا على تفويض من زملائهم العسكريين، لإعادة تشكيل حكومة جديدة سنة 1959، تخضع تحت سيطرة كريم بلقاسم الذي عين كما هو معلوم نائب الرئيس ووزير الشؤون الخارجية.

ومهما يكن من أمر فقد استطاعت الدبلوماسية الجزائرية بقيادة النخبة أن تحقق العديد من المكاسب المهمة للمفاوضات النهائية في ايفيان ، من ذلك :

- تدويل القضية الجزائرية في مؤتمر باندونغ باندونيسيا أفريل 1955، في إطار وفد شمال إفريقيا .

- اتخذت القضية الجزائرية أبعادا جديدة في مؤتمر بريوني بيوغسلافيا جويلية 1956 .

- إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة منذ سبتمبر 1956 .

- اعتراف تونس والمغرب وسوريا و لبنان، ثم الجمهورية العربية المتحدة (مصر - سوريا) بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، ليصل العدد إلى 26 دولة .

- تعاطف حكومات وشعوب بلدان أمريكا الجنوبية مع القضية الجزائرية .

- تعاطف المجتمع المدني في الولايات المتحدة الأمريكية مع القضية الجزائرية، رغم تحفظ الحكومة بسبب ارتباطاتها العسكرية مع فرنسا في إطار الحلف الأطلسي .

- مساعدات غذائية وألبسة، وتجهيزات عسكرية وأسلحة قدمتها جمهورية الصين الشعبية إلى الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

- ارتفاع أصوات النخبة الفرنسية المثقفة المناهضة للحرب في الجزائر .

- تكسير حاجز الصمت فيما يخص قضية التعذيب في الجزائر.

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر باللغة العربية

- النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954 (نداء أول نوفمبر، مؤتمر الصومام، مؤتمر طرابلس)، (2008). ط1. الجزائر : منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار.
- خير الدين، محمد. (بدون تاريخ). مذكرات. جزآن. ط1. الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب.
- دحلب، سعد. (بدون تاريخ). المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر، ط1. الجزائر : منشورات دحلب.

2- المراجع باللغة العربية

- بوهند، خالد. (2015). النخب الجزائرية دراسة تاريخية واجتماعية 1892-1942. ط1. وهران : دار القدس العربي.
- حربي، محمد. (1994). الثورة الجزائرية سنوات المخاض. ط1. الجزائر: موقف للنشر.

3- المداخلات باللغة العربية

- بوهند، خالد. (2013). « لجنة التنسيق والتنفيذ والتضامن العربي 1956 - 1958 ». ورقة عمل مقدمة إلى المنتدى الدولي الثاني، الثورة الجزائرية 1954 - 1962 والفضاء العربي، جامعة غرداية، 16- 17 أفريل 2013.

4- المصادر باللغة الفرنسية

- Abbass, Ferhat. (2011). Autopsie d'une guerre l'aurore . 1^{ère} Édition. Alger : Alger-Livres Éditions.
- Ben Khedda, Benyoucef. (1989). Les origines du 1^{er} novembre 1954 . 1^{ère} Édition. Alger : Éditions Dahlab.
- Harbi, Mohammed. (2010). Les Archives de la révolution algérienne. 1^{ère} Édition. Alger : Éditions Dahlab.
- Kiouane, Abderrahmane. (Sans date). Les débuts d'une diplomatie de guerre (1956-1962) journal d'un délégué à l'extérieur. 1^{ère} Édition. Alger : Éditions Dahlab.

5- المراجع باللغة الفرنسية

- Cheurfi, Achour. (2001). La classe politique algérienne de 1900 à nos jours . 1^{ère} Édition. Alger : Casbah Éditions.
- Guitard, Odette. (1976). Bandoung et le réveil des peuples colonisés 4^{ème} Édition. Paris : PUF .
- Harbi, Mohammed. (1993). Le FLN mirage et réalité des origines à la prise du pouvoir 1945-1962 . 1^{ère} Édition . Alger : NAQD- ENAL.
- Horne, Alistair. (2007). Histoire de la guerre d'Algérie. 1^{ère} Édition. Alger : Éditions Dahlab .
- Righi, Abdellah. (2007). Ahmed Francis 1910-1968 le docteur en politique. 1^{ère} Édition .Alger : Éditions ANEP.